الا وقد وقع الصدام بين الطرفين ، وانتهت بشن حملات شعواء بينهما ، عكست نفسها سلبا على نشاط حزب البعث في قطاع غزة . وباعتبار ان المعركة محسومة جماهيريا لصالح عبد الناصر ، ولان البعث لم يكن قد مد جذوره في قطاع غزة بعد فقد بقي نشاطه عند الحدود التي بدأ منها تقريبا .

وفي هذه المرحلة ايضا ، بدأت حركة القوميين العرب تشق طريقها في الساحة الفلسطينية ، وكانت النتاج الطبيعي لهذه المرحلة وخير معبر عنها . وكانت الحركة في شعاراتها السياسية متطابقة اشد التطابق مع شعارات المرحلة التي نحن بصددها . فبمقدار ما كانت شعاراتها صارخة في فلسطينيتها، كانت واضحة كل الوضوح في التزامها القومي بشعار الوحدة العربية . لعبت الظروف الموضوعية التي عملت الحركة في ظلها ، دورا كبيرا في سرعة امتدادها. اضافة لذلك ، ونظرا لان بدايتها كانت في اوساط ابناء المخيمات ، تمكنت من تجاوز الحساسيات الاجتماعية التي كانت تحكم علاقة لاجئي غزة بمواطنيها الاصليين . وحسب ما ذكرته العناصر المؤسسة للحركة في قطاع غزة ، كانت البداية في صيف ١٩٥٧ عن طريق احتكاك الطلاب الغزيين في الجامعات المصرية مع الطلبة القوميين العرب القادمين من تجمعات الفلسطينيين في مخيمات سورية والاردن ولبنان . وكانت الخلية الاولى عبارة عن مجموعة مدرسين من مختلف مخيمات القطاع ، تشدهم علاقات شخصية قوية فيما بينهم ، وبهذه البداية في الظرف الموضوعي المشار اليه ، وبحكم سهولة الانتقال في قطاع غزة نظرا لضيقه ، بدأ نشاط الحركة يشهد نموا متزايدا وتستقطب اعدادا متزايدة من الاعضاء (١١) . وقد استمرت الظروف الموضوعية المواتية سنوات طويلة بعد ذلك ، الامر الذي مكن الحركة من توسيع نشاطها الى كافة ارجاء قطاع غزة ، وجعلها تصبح الظاهرة السياسية الاولى في القطاع خلال تلك الحقبة . وقد ساعد حركة القوميين العرب على مد نشاطها طبيعة المناخ الصديق الذي كانت تعمل فيه .

ان المفاهيم التي كانت تطرحها الحركة كانت من ضمن المجرى العام الذي كانت تمثله الناصرية في تلك الحقبة . وعلى الرغم من توتر الاجواء بين حركة القوميين العرب وبين قيادة عبد الناصر في فترة لاحقة ، كما سنرى ، فان الامور بينهما لم تصل الى نقطة الصدام ، والى درجة شن الحملات الاعلامية العلنية كما حدث بالنسبة للشيوعيين وللاخوان المسلمين والبعثيين . وعلى الرغم من ان الازمة المذكورة قد ادت الى حملات تضييق على نشاط حركة القوميين العرب من قبل الاجهزة المصرية ، خصوصا بعد التعارض السياسي الذي نشأ بين الحركة وبين مصر ، فان الحملات لم تكن ذات اثر يذكر على